

## مجزرة التون كوبري

عاصف سرت تركمان



جانب من مقبرة شهداء التون كوبري

تعتبر مدينة التون كوبري من المدن التركمانية الاستراتيجية القديمة والتي تقع الى الشمال الغربي من مدينة كركوك حيث تبعد عنها حوالي 44 كم وعن مدينة اربيل بحوالي 50 كم. ويرجع تاريخ بناء المدينة الى 228 قبل الميلاد ويقال ان الرومان كانوا يستخدمون هذه المدينة كمحطة استراحة لقوافلهم التجارية والعسكرية ومركزا لتجميع الاعشاب الطبية الفريدة من نوعها والتي تفردت بها المنطقة. وتقع هذه المدينة على ضفتي نهر الزاب الاسفل وفي وسط الطريق بين مدينتي كركوك واربيل حيث يقسم نهر الزاب المدينة الى ثلاثة اقسام رئيسية، بيوك ياقا او محلة الصالحية في الجهة المواجهة لمدينة كركوك واورطا ياقا ومحلة كوجوك كوبري او كوجوك ياقا للمنطقة المواجهة لمدينة اربيل. هذا وبالإضافة الى الأهمية التاريخية فان لهذه المدينة أهميتها الجغرافية ايضا، ويتضح ذلك من خلال موقعها الاستراتيجي لكونها حلقة الوصل بين اربيل وكركوك وبغداد والموصل كما وتقع هذه المدينة على ملتقى الطرق الرئيسية التي تربط بين الوسط والشمال وتوجد فيها ايضا الجوامع القديمة ومرافد الأمانة والصالحين. ويرجع سبب تسمية المدينة بالتون كوبري الى العديد من التاويلات منها انه في بداية بناء الجسر تم تعليق حلقة ذهبية على الجسر الطويل والذي يبلغ طوله 116م وحلقة فضية على الجسر القصير والذي يبلغ طوله 54م، ومنها ايضا ان التركمان في التون كوبري قد جمعوا قطع الذهب لبناء الجسرين، وسميت بهذا الاسم ايضا لخصوبة اراضيها وكثرة حاصلاتها الزراعية والتي كانت تعادل بقيمة

الذهب، ومنها ايضا وهو الأرجح ان السلطان مراد الرابع عند مروره من منطقة التون كوبري اثناء زيارته لبغداد في عام 1683م امر بانشاء الجسر لما يحملان من الأهمية العسكرية والتجارية للمنطقة والتي تعادل قيمتها قيمة الذهب، ويقال ان السلطان مراد الرابع قد اهدى قطعتين ذهبيتين لتعليقهما فوق كل جسر يغترب التركمان من السكان الاصليين لهذه المدينة حيث سكنوها قبل الميلاد ويرجع اصول سكانها الى قبائل واق قوينولو وقره قوينولو وايلخانليار ممثلين بعشائر وعوائل ( اغالر، وبقال، وبستاملي، وبيراقدر، وبال بيماز، واوروج، وبيير، ودميرال، واتاش، وعجملر، وبكلر، وعلاف، واطالار، وباليقجي، وبهلول، ودلير، وعزيزلي، وحياوي، وسنجانا، وصالحي، وكوانجي، وسيلدر، ودوغراماجي، وسرخوش ) والتي استوطنت المدينة منذ الاف السنين، يبلغ عدد سكان منطقة التون كوبري وقرها حوالي 162.316 نسمة حسب احصاءات عام 1957 ويشكل التركمان الغالبية العظمى حيث ان اللغة التركمانية هي السائدة ولهجة خاصة. تشتهر هذه المدينة بصيد الاسماك وبالزراعة وتربية النحل لكثرة مياهها وخصوبة اراضيها بالإضافة الى الحرف اليدوية الاخرى منها صناعة الفخار والسلاسل والخزف والنسيج والسجاد وكذلك الحفر على الخشب. كما ان لهذه المدينة خاصيتها الجمالية والطبيعية حيث تحيطها الاشجار والغابات مما جعلها محط انظار السواح القادمين من ارجاء العراق. لقد نالت هذه المدينة المسالمة نصيبها من السياسة

التعسفية من القتل والتعذيب والتشريد طوال ثلاثة عقود ونيف من الزمن. فقد تعرض التركمان في المدينة الى سلسلة من عمليات الاعتقال في عام 1969م اي بعد سنة من تسلم النظام زمام الامور في العراق حيث اعتقل النظام البائد مئات المثقفين التركمان وزج بهم في السجون. كما هدم النظام ايضا القرى على جانبي الطريق بين كركوك والتون كوبري واربيل وتمت مصادرة اراضي الزراعة التابعة للتركمان وتوزيعها على الموالين للنظام البائد وبأثمان زهيدة. كما بنى النظام العديد من الفلاح العسكرية لمراقبة المنطقة واكبرها هي قلعة كوبري عند مدخل المدينة لفرض سيطرتها على المدينة. ولم يكتف النظام بالاعمال الاجرامية التي ارتكبت بحق التركمان في المدينة بل حاربها النظام اقتصاديا عندما بنى الجسر الخارجي الذي يمر من خارج ذلك لمنع دخول العربات القادمة من الموصل واربيل وكركوك للوقوف للاستراحة في داخل المدينة. وعندما اندلعت الانتفاضة الشعبانية المباركة في اذار من عام 1991م نالت هذه المدينة النصيب الاكبر من عمليات القتل والهدم والتهجير. فبعد فشل الانتفاضة سيطرت القوات العراقية على مدينة كركوك في 225 اذار 1991م وبعد انتهاء مهمة قتل الانتفاضة سيطرت القوات العراقية على مدينة كركوك في 25 اذار 1991م وبعد انتهاء مهمة قتل التركمان الابرياء في هذه المدينة الصامدة توجهت قوات الحرس الجمهوري في صبيحة 28 اذار 1991م الى مدينة التون كوبري لتكملة مهمة قتل التركمان الابرياء حيث بدا القصف العشوائي من قبل الطائرات والمدافع حيث تم تدمير عددا كبيرا من البيوت

والامنة مما ادى الى استشهاد ساكنيها. وبعد دخول القوات الى داخل المدينة تم النطاق المواطنين التركمان من الاطفال والنساء والشيوخ وبصورة عشوائية من البيوت والشوارع وكان عددهم اكثر من مائتين من التركمان حيث سبق بهم الى منطقة في خارج المدينة وتم تنفيذ حكم الاعدام الجماعي رميا بالرصاص وبدون محاكمة بعد ان مورست فيهم شتى صنوف التعذيب. وبعد ايام من هذه المذبحة الجماعية تم ترحيل عوائل الشهداء من مدينتهم التي ولدوا وعاشوا فيها الى المناطق الجنوبية من العراق بعد مصادرة اموالهم المنقولة والغير المنقولة. وبعد اسابيع من انتهاء الانتفاضة تم العثور على المقبرة الجماعية لهؤلاء الشهداء على طريق ناحية ( دبس ) حيث كان من الصعب التعرف على هوية الشهداء نتيجة التشويه والتعذيب الجسدي وقد وجد من بين الشهداء اطفال التركمان الذين يتراوح اعمارهم بين الرابعة والثامنة من العمر ومن بينهم الشيوخ والنساء وتم دفن الشهداء في المقبرة الرئيسية داخل المدينة. تعتبر مجزرة التون كوبري من

سببتمون في نضالهم السلمي من اجل الحصول على حقوقهم المشروعة والعيش بامان مع كافة الفصائل العراقية لبناء العراق الجديد. رحم الله شهدائنا الذين ضحوا بانفسهم من اجل وحدة العراق ورحم الله شهداء التون كوبري واسكنهم فسيح جناته والهلم اهلهم الصبر والسلون، وانا لله وانا اليه راجعون.

- 1- احسان علي فيض الله . 2- احسان محمود ولي . 3- اردال احسان محمود . 4- ارشد خورشيد رشيد . 5- جتتين احمد بهجت . 6- جنكيز مظلوم نوري . 7- حازم انور عبدالله . 8- زعيم اسماعيل حسن . 9- ستار عبدالرحمن عزيز . 10- سعود خطاب عثمان . 11- شعلان فيصل سليمان . 12- صائب تثار قادر .
- 13- صباح احمد حمدي . 14- صدام رشيد حسن . 15- عادل عمر خورشيد . 16- عامر عمر خورشيد . 17- عامر مدحت عزت . 18- عبدالسلام رشيد محسن . 19- عدنان خالد مندان . 20- عزيز علي سعيد . 21- عصام مدحت عزت . 22- علي احسان رضا . 23- عمر خورشيد صالح . 24- قاسم محمد

- 12- جليل فتحي محمد . 13- جمال احمد فرج . 14- جميل سليمان عباس . 15- جنيد سيد بهجت . 16- حسيب مشير رضا . 17- حسين علي احمد . 18- خليل فتحي محمد . 19- رشدي خليل . 20- زين العابدين فاضل . 21- سلام رشيد . 22- سزر جمعة ياسين . 23- شامل عبدالرحيم . 24- شاهين ناصح بزركان . 25- شكر حمدي محمد . 26- شهاب احمد فرج .
- 27- طارق بايز خورشيد . 28- صلاح سعيد صالح . 29- عادل بايز خورشيد . 30- عباس صلاح سعيد . 31- عبدالرحمن مشير رضا . 32- عبدالمجيد عبدالكريم . 33- عثمان جميل . 34- عدنان بايز خورشيد . 35- عصام عثمان جميل . 36- عماد محمد رشيد . 37- فاضل جهاد فتاح . 38- قايل عباس برهان . 39- كمال صابر احمد . 40- محمد رشيد ولي . 41- محمود رشيد . 42- محمود عطار . 43- مصطفى سليمان اسكندر . 44- معظم عثمان علي . 45- نزار مهدي . 46- نظام الدين شكر حمدي . 47- نظام رشيد . 48- نهاد عبدالكريم علي . 49- نور الدين



مقابر شهداء التون كوبري مدون عليها اشعار باللغة التركمانية

المجازر البشعة والتي ارتكبت بحق التركمان في مدينتهم من قبل النظام البائد والذي لم يعرف الرحمة. لقد كان القصد من هذه المجزرة التخلص من التركمان باية وسيلة كانت وطمس هويتهم التركمانية وتهجيرهم من مناطقهم التي استوطنوها قبل الاف السنين. ولكن الايدي الغادرة لم تعرف بان الله يمهل ولا يمهل وان الظلم لن يدوم. واخيرا سقط النظام كما سقط هبل ولكن بقيت دماء الشهداء تروي دروب التركمان الذين يناضلون من اجل حقوقهم المشروعة. ان تركمان العراق الذين عاشوا وناضلوا وقدموا الشهداء على ارض الوطن

- 25- محمد خالد مندان . 26- ملك فيصل سليمان . 27- منصور مظلوم نوري . 28- نجيب سعيد صالح . 29- نوري مظلوم نوري . 30- هاشم علي احسان رضا . 31- هاشم محمد توفيق . 32- هاني مدحت عزت .
- اسماء شهداء التركمان من التون كوبري في 27 اذار 1991م
- اسماء شهداء التركمان من التون كوبري في 28 اذار 1991م
- اسماء شهداء التركمان من التون كوبري في 29 اذار 1991م
- اسماء شهداء التركمان من التون كوبري في 30 اذار 1991م
- اسماء شهداء التركمان من التون كوبري في 31 اذار 1991م
- اسماء شهداء التركمان من التون كوبري في 32 اذار 1991م
- اسماء شهداء التركمان من التون كوبري في 33 اذار 1991م
- اسماء شهداء التركمان من التون كوبري في 34 اذار 1991م
- اسماء شهداء التركمان من التون كوبري في 35 اذار 1991م
- اسماء شهداء التركمان من التون كوبري في 36 اذار 1991م
- اسماء شهداء التركمان من التون كوبري في 37 اذار 1991م
- اسماء شهداء التركمان من التون كوبري في 38 اذار 1991م
- اسماء شهداء التركمان من التون كوبري في 39 اذار 1991م
- اسماء شهداء التركمان من التون كوبري في 40 اذار 1991م
- اسماء شهداء التركمان من التون كوبري في 41 اذار 1991م
- اسماء شهداء التركمان من التون كوبري في 42 اذار 1991م
- اسماء شهداء التركمان من التون كوبري في 43 اذار 1991م
- اسماء شهداء التركمان من التون كوبري في 44 اذار 1991م
- اسماء شهداء التركمان من التون كوبري في 45 اذار 1991م
- اسماء شهداء التركمان من التون كوبري في 46 اذار 1991م
- اسماء شهداء التركمان من التون كوبري في 47 اذار 1991م
- اسماء شهداء التركمان من التون كوبري في 48 اذار 1991م
- اسماء شهداء التركمان من التون كوبري في 49 اذار 1991م

- ترزي . 50- نوزاد قادر عبدالرحمن . 51- يشار حميد عبدالرحمن . 52- يلدرم كريم .
- اسماء شهداء التركمان من تازة خورماتوا والذين استشهدوا في التون كوبري : 1- اسماعيل شكر سيلو 2- جمال شكر ساقى 3- جودت حيدر بهرام 4- حسين علي اكبر سليمان 5- حميد غريب 6- حيدر غيدان 7- زين العابدين ابراهيم 8- زين العابدين اكبر نجار 9- عبد الله كهيه 10- عزيز تعجيل 11- علي اكبر سليمان 12- علي حسين عباس مالي 13- علي عبد الله كهيه 14- نجاة تقي 15- هاشم حيدر بهرام

الرجال والنساء والاطفال التركمان من منازلهم وتنفيذ جريمتها البشعة بحقهم، حيث تم اعدامهم وذلك باطلاق النار عليهم من قبل قوات الحرس الجمهوري وتم دفنهم في مقبرة جماعية على الطريق بين ناحيتي التون كوبري ودبس ان هذه المجزرة البشعة لم تكن شعنا عن النضال الدؤوب لنيل حقوقه المشروعة في عراقنا الابي كما لن نتجح المحاولات الحالية الرامية الى تهجير التركمان ومنعهم من ممارسة دورهم في بناء العراق الجديد، عراق التاخي والسلام، العراق الديمقراطي التعددي الموحد.

من نظام الطاغية صدام حسين نعيش في هذه الايام ذكرى مجزرة اليمه نفذها ازام الطاغية صدام حسين بحق العشرات من التركمان الابرياء فعلى اثر 1991، انها مذبحة التون كوبري في الثامن والعشرين من اذار الانتفاضة الادارية الباسلة وجه الطاغية صدام حسين فولد جيشه المنهار في الكويت لقمع الشعب العراقي المنتفض وفي اوج تلك المواجهات وخضم فشل هذه القوات في التصدي للمنتفضين اليواصل ركزت هذه القوات جهدها على جمع الابرياء من المواطنين وقامت في قسبة التون كوبري باخراج 83 من

جزافاً بمجزرة الارمن . 4- ولاتي راح 1959 شهداء قادة التركمان في مجزرة كركوك في الرابع عشر من تموز شخصية من قادة التركمان الذين قتلوا، سحلوا ومثلت بجثثهم 30 ضحيتها حوالي 1958 عشية الاحتفالات بالذكرى الاولى لثورة الرابع عشر من تموز . 5- حملة الضغط والارهاب الذي مارسه نظام الطاغية صدام حسين على الشعب والتي راح ضحيتها خيرة قادة الحركة 1979 اذار 22/ التركماني والتي بدأت في 8- 11/7/1980 و 16/1/1980 القومية التركمانية في ونحن اذ ننعم بالخلاص

وجبات قافلة شهداء المجازر التي نفذت بحق التركمان كالاتي : 1- شهداء مجزرة كركوك في الخامس وطليلة شهداء التركمان في القرن الماضي والذين سقطوا في مجزرة نفذتها القوات 1918 العشرين من تشرين الاول البريطانية في المدينة الباسلة بعد احتلالها . 2- 1919 شهداء انتفاضة مدينة تلعفر الباسلة في الخامس والعشرين من مايس والتي سماها في تلعفر بحركة قاجا قاج . 3- والتي 1924 شهداء كركوك يوم عرفة عيد الاضحى المبارك في الرابع من مايس اطلق عليها التركمان

روى شعبنا الابي العراق العزيز بدماء خيرة رجاله وشبابه وقرناً بدأ من العمر الاموي بتجنيد ولاة الخلفاء الامويين اولاً ، 14 على مدى العباسيين بعدهم عشرات الالاف من التركمان ضمن الجيش الاسلامي ، استمر التركمان في دفاعهم عن تربة هذا الوطن في الفترات اللاحقة انتهاء بالدولة العراقية الحديثة . لم تكن دماء شهداء الدفاع عن الوطن العزيز وحدها التي سالت على ارض الرافدين بل اضيفت اليها دماء تركمانية زكية اريقت من قبل الانظمة ويمكن ذكر 1921 العراقية المتعاقبة منذ تأسيس الدولة العراقية في عام

مجزرة التون كوبري بشاعة نظام طاغية

ايهان بيرقدار  
كندا / تورنتو